

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة : ٠٠٨٦ - الإنفاق - الزكاة.

٣١-٠٥-١٩٨٥

الخطبة الأولى :

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ، ولا اعتصامي ، ولا توكلّي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً برُبوبيّته ، وإرغاماً لمن جدد به وكفر ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ما اتّصلت عين بنظر ، وما سمعت أذن بخبر .
اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعدّ بنا فإنك علينا قادر ، وأطف بنا فيما جرّت به المقادير ، إنك على كلّ شيء قدير .

الهدف من أنفاق أموالنا

أيها الإخوة المؤمنون ؛ وعدتكم في الأسبوع الماضي أن أتحدّث في موضوع الإنفاق ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان جواداً ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في موضوع الإنفاق ، وموضوع الصدقة ، وموضوع الزكاة جمعتها لكم ، وصنّفتها وفق موضوعات أساسية .

الموضوع الأوّل ؛ لماذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإنفاق ، قال تعالى :

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

[سورة التوبة الآية: ١٠٣]

تطهّرهم وتزكّيهم ، المال وسيلة من الوسائل الفعّالة لتزكية النّفس ، وتطهيرها من أدرانها ، والله سبحانه وتعالى يقول :

{ فَأَنْذَرْتُمْ نَاراً تَلْظَى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى }

[سورة الليل الآيات: ١٤-١٥]

إذاً حينما أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصدقة وبالزكاة ، وبالإنفاق بشكلٍ موسّع ، الهدف الأوحد تطهير النفس ، وتزكيتها ، وسُمّوها إلى خالقها سبحانه وتعالى .

يجب أيها الإخوة المؤمنون ؛ يجب أن تعلموا علم اليقين أن الله يعلم كل نفقة تنفقونها صغيرة كانت أو كبيرة ، ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٧٠]

قال تعالى :

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٧٣]

وقال تعالى :

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة آل عمران الآية: ٩٢]

وما ينفقون نفقةً صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ، يجب أن تعلموا أن اللقمة إذا أنفقتها في سبيل الله ، أن ليرة الواحدة إذا أنفقتها في سبيل الله فالله يعلمها ، ويجب أن تعلموا أيها الإخوة المؤمنون ؛ أن توقنوا يقيناً لا شك فيه أنه إذا أنفقتم فإن الله سيضاعف هذا الذي أنفقتموهضاعفاً مضاعفة كثيرة ، الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[سورة سبأ الآية: ٣٩]

وقال تعالى :

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

[سورة الأنفال الآية: ٦٠]

قال تعالى :

﴿مِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ آذِنَةِ ذُرَّةٍ أَكْبَرٍ سَوَاءٌ مِمَّا سَوَاءٍ فِي كُلِّ صُنْئَةٍ مِمَّنْ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦١]

هذا كلام الله رب العالمين ، كلام خالق الكون ، كلام الله لا شك فيه ، ولا يتيه الباطل يعرض كل منفق بالإخلاص وبالتعويض ، وبالمضاعفة ، ولكن النية تختلف ، يجب أن تحرر النية ، يقول الله عز وجل :

﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٧٢]

قال تعالى :

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦٥]

وقال تعالى :

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[سورة التوبة الآية: ٩٩]

قال تعالى :

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾

[سورة الروم الآية: ٣٩]

يجب أن تعلم أن الله يعلم ، ويجب أن توقن أن الله يُخلف ، ويجب أن تُحرر نيتك من الشوائب لأنه درهم أنفق في إخلاص خير من مئة ألف درهم أنفق في رياء .

يجب أن يكون الإنفاق من كسب الحلال

ولكن هذا الذي تنفقهُ ما نوعهُ ؟ وما مُستواه ؟ وما علاقته بِمَالِكَ ؟ قال تعالى :

﴿ لَنْ تَأْكُلُوا الرِّبَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة آل عمران الآية: ٩٢]

يجب أن تنفق من شيءٍ تحبهُ ، من شيءٍ أثير عليك ، من شيءٍ تحرص عليه ، من شيءٍ هو عندك متألّق ، قال تعالى :

﴿ لَنْ تَأْكُلُوا الرِّبَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة آل عمران الآية: ٩٢]

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦٧]

من الكسب الحلال ، ومن أطيب الكسب الحلال ، وإن أنفقتُم شيئاً تکرهونه فالله غني عنكم ، الطعام الذي لا تستسيغُهُ نفسك لا تنفقه للناس ، الله سبحانه وتعالى لن يتقبله منك ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦٧]

يجب أن تعلم أن الله يعلم ، ويجب أن تعلم أن الله يُخلف ، ويجب أن تعلم نيتك الصادقة ، ويجب أن تعلم أن نوع الصدقة من شيء تحبه ، وتحرص عليه ، وتضنّ به ، وتقبله إذا قدم إليك .

مقدار النفقة .

أما مقدار النفقة فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٦٧]

ويقول الله عز وجل :

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٩٥]

لهذه الآية معنيان دقيقان جداً .

المعنى الأول : إن لم تنفق فربما أهلك المال ، من بخل بماله ولم ينفقه فهناك ألف طريق وطريق لإتلافه ، وإضياعه ، ولأخذه منك غصباً ، إما أن تنفق المال طوعاً ، وإما أن يؤخذ منك المال غصباً ، فيكون حُرقةً في القلب ، قال تعالى :

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٩٥]

إن لم تنفقوا ، أي إن لم تنفقوا فكأنما تلحقون بأيديكم إلى التهلكة ، إن لم تنفقوا فكأن الله سبحانه وتعالى يوشك أن يؤدبكم بإتلاف مالكم ، أو بأخذه غصباً .

المعنى الثاني : وأنفقوا في سبيل الله ولا تلحقوا بأيديكم إلى التهلكة أي لا تنفقوا كل أموالكم ، هذا المال جعل الله لكم فيه قواماً في حياتكم ، أنفق منه شيئاً ، وأبق منه شيئاً ، ويقول الله عز وجل :

﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾

[سورة الطلاق الآية: ٧]

من ضاق رزقه فليُنْفِقْ ، ولكن بحسب رزقه ، بنسبة رزقه القليل ، لأنه ربّ درهم سبق ألف درهم ،
ليرة من إنسان دخله ألف ليرات تساوي مئة ألف ليرة من إنسان دخله في اليوم الملايين ، ربّ درهم
سبق ألف درهم .

وكيف ننفق ؟ ومتى ؟ وما الطريقة ؟ قال تعالى :

**﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾**

[سورة البقرة الآية: ٢٧٤]

إن كان إعلان النفقة يُسبّب حرجًا لمن تعطيه فينبغي أن تنفق سرًّا ، وإن كان إنفاق المال يُسبّب
تشجيعًا ، وحماسًا لمن يروئك ، من دون أن تؤذي أحدًا من عباد الله ، فلا بأس عليك من أن تعلن هذا
الإنفاق ، قال تعالى :

**﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾**

[سورة البقرة الآية: ٢٧٤]

وأما المتقون فهم الذين ينفقون في السراء والضراء ، ينفق في حالة الغنى والفقر ، ينفق في إقبال الدنيا،
وفي إدبارها ، ينفق في الضيق وفي البجوحة ، في السراء والضراء ، قال تعالى :

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٣٤]

هل هناك في القرآن الكريم أوامر محدّدة تحدّدنا على الإنفاق ؟ قال تعالى :

﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾

[سورة الطلاق الآية: ٧]

هذا الذي آتاه الله مالا مأمورٌ بنصّ القرآن بالنفقة ، قال تعالى :

﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾

[سورة الطلاق الآية: ٧]

أحبّ ثلاثًا ، وحبّ لثلاثٍ أشدّ : أحبّ الكرماء وحبّي للفقير الكريم أشدّ ، وأبغض ثلاثًا ، وبغضتي لثلاث
أشدّ ، أبغض البخلاء ، وبغضتي للغنيّ البخيلٍ أشدّ .

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْمِ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ٣١]

وفي صيغة الأمر ، قال تعالى :

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٩٥]

قال تعالى :

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[سورة القصص الآية: ٥٤]

باب آخر من أبواب الإنفاق أنه إذا وقع الإنسان في مخالفة أو زلة قدم ، أو سبق لسان ، فتكلم ما لا ينبغي ، أو نظر إلى ما لا ينبغي ، أو فعل ما لا ينبغي فالحسنات يُذهبن السيئات ، قال تعالى :

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[سورة القصص الآية: ٥٤]

والله سبحانه وتعالى يعجب كيف لا ينفق هذا الإنسان؟! قال تعالى :

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة الحديد الآية: ١٠]

أيها الإخوة الأكارم ؛ ما الذي يُبطل النفقات ؟ قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦٤]

إن دفعت مبلغاً من المال فيجب أن تنسى أنك دفعته ، قال تعالى :

﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦٤]

هذا الذي يُمْن ، ويؤدي الذي أنفق عليه سبب ذلك أنه مُرائي ، ينفق ماله رياء الناس وليس في قلبه إيمان بالله ولا باليوم الآخر ، هذا هو سبب المن والأذى ، ويقول الله سبحانه وتعالى في آية خطيرة جداً لو عقلناها لغيرنا مجرى حياتنا :

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

[سورة التوبة الآية: ٥٣]

هذا العاصي لله تعالى ، ولو أنفق من ماله فلن يُتَقَبَلَ منه ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يريد مالك ، إنما يريد نَفْسَكَ التي بين جَنبَيْكَ ، إن عَتَيْتَ الأُمَّ على ابنها فأرسل لها مبلغًا من المال يزداد عتبا عليها ، تقول له : لا أريد مالك ، أريدك أنت أن تزورني ، هذا الذي يعصي الله ، ويبتعد عن الله ، وينفق المال ظنًا منه أنَّ هذه بتلك ، فليس هذا هو المطلوب ، المطلوب نفسك التي بين جنبيك ، أن تُقْبَلَ عليه ، وأن تُطَهَّرَها من أجله ، قال تعالى :

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

[سورة التوبة الآية: ٥٣]

فالفاسق محجوب عن الله عز وجل ، إذا أنفقَ قد يُكافئه الله في الدنيا ، ولكن ماله في الآخرة من خلاق ، قال تعالى :

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾

[سورة التوبة الآية: ٥٤]

إذا هناك أشياء ؛ الفسق ، كراهية الإنفاق المن والأذى ، هذا يُبِطِلُ الصَّدَقَةَ وقيمتها ، وأجرها وثوابها عند الله عز وجل .

أيها الإخوة المؤمنون ، أما الكفار فكيف ينفقون ؟ قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

[سورة الأنفال الآية: ٣٦]

ينفقونها لِيَصُدُّوا عن سبيل الله ، ولإيقاع الأذى بين الناس ، ولِيَصَدِّهم عن سبيل الله ، ولإبعادهم عن الدين ، ولِفِتْنَتِهِمْ ، قال تعالى :

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١١٧]

قال تعالى :

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٢٣]

نعوذ بالله من هؤلاء ، الذين ينفقون أموالهم ثم يكون إنفاق مالهم حسرةً على قلوبهم .

مصارف الزكاة .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ ربنا سبحانه وتعالى حدّد المصارف التي تُصرف بها الصدقات والزكاة ، فقال تعالى :

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة التوبة الآية: ٦٠]

وتعريف الفقير هو الذي لا يجد حاجته ، ومن كان دخله أقلّ من مصروفه والمساكين ، وإذا اجتمعت كلمة الفقراء ، والمساكين افترقنا ، وإذا انفردتا اجتمعنا ، يعني إذا وردت كلمة الفقراء في آية فهي تعني الفقراء والمساكين وإن وردت المساكين في آية فهي تعني الفقراء والمساكين ، وإن وردت كلمة الفقراء والمساكين ، فالفقراء نوع ، والمساكين نوع آخر ، الفقراء لا يسألون الناس إلحافاً ، والفقراء يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفف ، الفقراء تعرفهم بسيماهم ، الفقراء لهم نفوس عزيزة ، إذا اجتمعت كلمة الفقراء والمساكين في آية فالفقير هو الذي لا يجد حاجته ، قال عليه الصلاة والسلام :

((ليس الفقير الذي تسدّه اللقمة واللقمتين إنما الفقير من لا يجد حاجته...))

أما المسكين فهو العاجز ، من السكون ، والعاملين عليها ، هؤلاء الذين يتفرّغون لخدمة الناس يحقّ لهم من بيت مال المسلمين أجرٌ يعيشون به ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، فالمؤلفة قلوبهم ؛ إن ثبت لك أنك أعطيت إنساناً شيئاً ما لفتته إليك ، وتاب على يدك ، وكانت هذه النفقة سبباً لهداه فهذا من المؤلفة قلوبهم ، أي في عتق الرقاب ، والغارمين من عليهم دينٌ يعجزون على أدائه ، وفي سبيل الله ؛ هذه تشمل كلّ عملٍ هدفه أعمال كلمة الله ، وابن السبيل من انقطع في الطريق ولا يجد نفقة العودة ، قال تعالى :

﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة التوبة الآية: ٦٠]

ومن علامة الإيمان أنه إذا حيل بينك وبين النفقة ، إن لم تجد ما تنفق فسوف تبكي شوقاً إلى النفقة ، يقول الله عز وجل :

﴿وَلَا عَلَى الدِّينِ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

[سورة التوبة الآية: ٩٢]

حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون ، هذه هي علامة الإيمان .
أيها الإخوة المؤمنون ، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم ، واعلموا
أن ملك الموت قد تخطأنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى.

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم
صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم .

دفع زكاة المال في رمضان

أيها الإخوة المؤمنون ؛ دفع الزكاة من السنة أن تُدفع في رمضان ، وفي شهر رمضان بالذات لا في
آخره ، لأن هذا المال ينبغي أن يُدفع في وقت مناسب ، كي يتدبر هذا الإنسان ما يحتاج من كِسوةٍ ، ومن
حاجات ، ومن طعامٍ وشرابٍ ، ومُؤنةٍ ليكون في وضعٍ مقبول في العيد ، والزكاة نوعان زكاة المال ،
وزكاة الرأس أي زكاة الفطر ، فزكاة المال هي في الأموال النامية ؛ أموال التجارة ، وأموال الزراعة ،
المال الذي ينمو في أموال التجارة ، واحد في الأربعين ، وفي أموال الزراعة العُشر في أراضي البعل ،
والخمس في أراضٍ بالمزويّة ، وأما زكاة الرأس فتجب على كلّ مسلمٍ ؛ عبداً كان أم حرّاً ، ذكراً أو أنثى ،
صغيراً أو كبيراً ، فقيراً أو غنيّاً ، يملك قوت يومه فقط ، جعلها الله عز وجل طهرة للصائم من اللغو
والرّفث ، وطعمة للمساكين ، وإغنائهم في هذا اليوم الجليل ، هذه الصدقة ؛ صيامكم معلق بين السماء
والأرض حتى تُدفع صدقة الفطر ، أو صدقة الرأس أو زكاة الرأس أسماءً كلّها بمُسمى واحد ، والإمام
الشافعي يُحبّب ، ويُفضّل أن تُدفع في أوّل شهر رمضان ، ونحن الآن في منتصفه ، يعني هذا المبلغ
يجب أن يُعطى قبل صلاة العيد ، لكن قبل الصلاة بأيام كافية لاستخدامه في قضاء الحاجات ، هذه
الصدقة طهرة للصائم من اللغو والرّفث ، وطعمة للمساكين ، وإغناء له ، وتجب على كلّ مسلمٍ صغير أو
كبير ، غني أو فقير ، ذكر أو أنثى ، تجب عليك أو على من تمونه أو تلي عليه ، أي من تنفق عليه ، أو

من تشرف عليه ، وبعضهم يدفع عن الجنين في بطن أمه نفاؤلاً له بالسَّلَامَة ، وهذه الزكاة الأقربون أولى بالمعروف ، الأقربون نسباً ، والأقربون فقراً ، والأقربون إيماناً ، ويجب أن تُقيم هذه المتراجحات الثلاث ؛ الأقرب للإيمان أولى ، والأقرب للفقر أولى ، والأقرب نسباً أولى ، ففم هذه المقاييس واختر ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ، ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن لم يجتهد فأصاب فله أجر ، لأنَّ هذا المال قوام الحياة ، فإذا أثقتُهُ ، أو دفعته لمن لا يستحقه ، أو دفعته لمن يقيم على معصية ، أو يتقوى به على معصية فقد أعتته على المعصية ، من اجتهد فأخطأ فله أجر ، ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن لم يجتهد فأصاب فله أجر.

أيها الإخوة المؤمنون ، هذه الصدقة ، أو الزكاة قيّمها الفقهاء قديماً بليرة واحدة ، ومع ارتفاع الأسعار ارتفعت قيمتها ، لا أقلّ من خمس ليرات أو عشر إن أمكن ، فالليرة والليرتان لا تفعل شيئاً ، على نفسه ، أو على من يمونه أو يلي عليه .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولّنا فيمن تولّيت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت فإنك تقضي ولا يُقضَى عليك ، إنّه لا يذلّ من واليت ، ولا يعزّ من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت نستغفرك اللهم ونتوب إليك ، وصلّ اللهم وسلم على سيّدنا محمّد النبي الأمي وعلى صحبه وسلّم ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا ، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردُّنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كلّ خير ، واجعل الموت راحةً لنا من كلّ شرّ ، مولانا ربّ العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمّن سواك ، اللهم لا تؤمّننا مكرك ، ولا تهتكّ عنا سنرك ، ولا تنسنا ذكرك ، يا رب العالمين ، اللهم إنّنا نعوذ بك من عُضال الداء ومن شماتة العداء ، ومن السُّلب بعد العطاء ، يا أكرم الأكرمين ، نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الذلّ إلا لك ، ومن الفقر إلا إليك ، اللهم بارك لنا في شهر رمضان ، وأعنّا فيه على الصيام والقيام ، وغيض البصر ، وحفظ اللسان ، اللهم سلّمنا لرمضان ، وسلّم رمضان لنا ، وتسلمه منّا مُتَقَبَّلاً يا أرحم الراحمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحقّ والدين وانصر الإسلام وأعزّ المسلمين ، وخذ بيدِ وُلاتهم إلى ما تحبّ وترضى إنّه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .